برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (44)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (41)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (15)
تطبيقات المشروع الابليسي - الجزء (12) / علم الرجال - القسم (5)

الثلاثاء : 19 شوال 1439 - الموافق: 2018/7/3

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(44) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). ولازلتُ أُحدّثكم في إطار الشاشة السابعة: شاشةُ إبليس.
كلامي يتواصل مُتدافعاً في مُحاكمة ما يُسمّى بعِلْم الرجال الذي هو جَهلٌ في جهلٍ في جهالة.. مُحاكمة علم الرجال في ضوء منطق الكتاب والعترة.
وصلَ الحديثُ بنا إلى نُقطةٍ مُهمّةٍ جدّاً، حينما حدّثتكم عن (دليل النظم)، وقُلت أنّ دليل النظم مِن أهمّ الأدلّة التي يستدلّ بها المُستدلّون على وجود الله سُبحانه وتعالى ووحدانيته، فدليلُ النَظْمِ يعتمد على ركيزتين:

✦ **الركيزة الأولى**: هُناك كونٌ حقيقيٌّ نحنُ جزءٌ منه، وهذا الكون يحكمهُ نظام، لا تُوجد فوضى، لا يُوجد اضطراب.. هُناك نظام تكوينيٌّ صارم وهُناك نظامٌ تشريعيٌّ يتعانقُ مع العقل والمنطق السليم.

✦ **الركيزة الثانية**: هذا النظام الذي يَحكمُ هذا الكون نظامٌ واحد.. ليس هُنا مِن نظامين، وإلّا لحدثَ اضطراب.. كون مُنظّمٌ بنظامٍ واحد دلّ على وُجودِ خالقٍ حكيم واحد.

بعبارة مُوجزة وواضحة:
هذا الوجودُ لوحةٌ مُتكاملة.. ما حدّثتُكم عنهُ أيضاً في الحلقاتِ المُتقدّمة ما يُسمَّى بـ(التصميم الذكي).. التصميمُ الذكي حقيقةٌ وصلَ إليها عُلماءُ المُختبرات.. علماء المُختبرات وصلوا إلى هذهِ الحقيقة أنّ الكون قد صُمّم تَصميماً ذكيّاً في أعلى درجاتِ الدقّة والإبداع والتمامِ والكمال.. وبدأوا يدرسونَ ويُحقّقون في صحائف هذا الكون، ولقد أدركوا الكثير والكثير من الحقائق، ولازال الطريق طويلاً.. فما أدركوه رغم كثرته وأهميّتهِ لا يُعدّ بشيء:
{وإن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها}

● ما توصّلت إليه العلوم المعاصرة ما يُسمّى بـ(حقيقة التوازن البيئي) هذه الحقيقة أُثبتتْ بالطريقةِ القطعيّةِ الحسيّة.. ولذا يعلو صوتُ العُلماء الذين أدركوا هذهِ الحقيقة يعلو صوتهم دفاعاً عن البيئة بكلّ ما فيها مِن خصائصها الطبيعيّة التي لم يعبثْ بها الإنسان ولم تتولّد مِن عبثيّةِ الإنسان على الأرض.
حتّى الميكروبات وفي بعض الأحيان حتّى الأوساخ التي هي إفرازاتٌ وإخراجاتٌ طبيعيّة مِن هذه الكائناتِ بكلّ أشكالها، يُشكّل جُزءاً مِن التوازن الطبيعي في بيئة حياتنا.. هل هُناك أوضحُ مِن مثالٍ يُقرّب فكرةَ اللّوحةِ الكاملة لهذا الكون؟!
صفحةٌ مِن صفحاتِ هذا الكون إنَّها بيئتُنا التي نعيش فيها، وهذه الحقيقةُ التي تحكمُها إنّها حقيقةُ التوازن البيئي الطبيعي، فكلُّ شيءٍ قد أُخذَ بمقدار، وهذا هو منطقُ قرآننا، هذا هو منطق الكتاب والعترة.. ما مِن شيءٍ إلّا وهو بمقدار.. وهذا هو التوازن البيئي، وهذه صفحةٌ وجهةٌ من جهاتِ هذهِ اللّوحةِ الإلهيّة المُتكاملة.

● فمثلما لوحةُ الكون مُتكاملة ومُتوازنة، كذلكَ لوحةُ الدين (دين مُحمّدٍ وآل مُحمّد وهو دين الكتاب والعترة) هو لوحةٌ مُتكاملةٌ ومُتوازنة.
إنّني أتحدّث عن دينٍ تتعانق آيات الكتاب الكريم مع أحاديث العترة الطاهرة بعيداً عن قذارات علم الرجال، وعلم الأصول وعلم الكلام وسائر التُرّهاتِ الناصبة التي خدع بها إبليس مراجعنا وعلمائنا.
لوحةٌ تتجلّى فيها معاني الجمال والجلال والكمال الإلهي بكلّ النشآتِ وبكلِّ الظُهورات في صِيَغٍ لفظيّة، مِنها آياتٌ هي آياتُ المُصحَف، ومنها أحاديثٌ وكلماتٌ هي كلماتُ أحاديث العترة الطاهرة. فهُناك لوحةٌ مُتكاملةٌ، جانبٌ مِن هذهِ اللّوحة وصفحةٌ مِن تفاصيلها هو المشروع المهدويّ الأعظم.. حقيقةُ دين مُحمّدٍ "صلّى اللهُ عليه وآلهِ" المشروع المهدوي الأعظم.
في هذهِ اللّوحةِ المهدويّة المُتكاملة، ركنٌ مِن أركانها ولادةُ إمام زماننا بكُلّ شُؤوناتها تتجلّى فيها وثائقُ الأُسرة المهدويّة (وثيقةُ السيّدة نرجس، وثيقةُ السيّدة حكيمة، وثيقةُ سعدٍ الأشعري). أهمّ وثائق الولادة المهدويّة وشؤوناتها.
هذهِ الوثائق التي تراكض عليها مراجعنا - الأحياء والأموات - تراكضوا عليها بهذا السيف المسموم القذر المُسمّى بعلم الرجال فمزّقوا هذهِ الوثائق كلّها..
لقد تحاوشوها من كُلّ جانب، قطّعوها بكلّ ما يتمكّنون من تقطيعٍ وتضعيفٍ وتشكيك، ثُمّ ضحكوا على الشيعةِ مثلما ضحكَ الشيطانُ عليهم فقالوا إنّنا نقبلُ في الجُملة ما جاء في هذه الأحاديث (أحاديث الولادة المهدويّة الشريفة) أمّا التفاصيل فلا نقبلها.
هراءٌ إبليسيٌّ يتحوّل إلى هراء مرجعيٍّ فتُملأُ به عقول الشيعة وتتحوّلُ الثقافةُ الشيعيّة إلى هراءٍ مرجعيٍّ في الظاهر، إبليسيٍّ شيطانيٍّ في الباطن، كُلّ ذلك يعتمد على ما يُسمّى بعلم الرجال.

● مِن المطالب التي ذكرتُها في الحلقةِ الماضية ولِضيقِ الوقتِ وانتهاء وقتِ الحلقة أسرعتُ في طَرحها وبنحوٍ مُجمَل، سأعودُ إليها الآن لفائدتها، لتكتملَ الصُورة في كُلّ ما عرضتهُ وأعرضهُ عليكم في هذه الشاشة وهي شاشة إبليس.
حيث عرضتُ عليكم الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي الأعظم، وبعد ذلك دخلتُ في التطبيقاتِ الواقعيّةِ العمليّةِ على الأرض، وركّزتُ الحديث فيما يرتبط بواقعنا الشيعي ووجهتُ عدسةَ الحديث إلى هذا الفخّ الشيطاني الذي يُسمَّى بعِلْم الرجال، وهُو السبب الرئيسُ في

تحطيم حديث أهل البيت وتدميرِهِ وتشويهه بأيدي مراجعنا وعلمائنا ومُفكّرينا وكُتّابنا ومَنابرنا الحُسينيّة وفضائيّاتنا إلى آخر ما عندنا من الوسائل التي يُقضي بها على حديث أهل البيت تحت عنوانِ (إحياء أمر أهل البيت).. وكُلّ ذلكَ لا يكونُ بنيّةٍ سيئة، المُشكلة هنا.. أنّ هؤلاء ابتداءً من المراجع وانتهاءً بأولئك الذين يُمارسون الخدمة التي يُعنونونها بالخدمة الحُسينيّة في الحُسينيّات يعتقدون أنّهم يُحيون أمر أهل البيت.. والحال أنّهم بجهلهم يُميتون أمر أهل البيت، وذلك هو انطماسُ البصيرةِ بسبب عدم المعرفةِ الواضحة.

مِن هُنا كانتْ أحاديثُ أهل البيت تصرّ دائماً على المعرفة، المعرفة، المعرفة.. ورسالةُ إمام زماننا إلى الشيعة لا سيّما المراجع والعلماء هي: **(طَلَبُ المعارف مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا)**.

● أعود إلى ما أردتُ أن أتحدّث عنهُ فيما يرتبطُ بقصّة الهدهد. في سُورة النمل في الكتاب الكريم في الآية 20 وما بعدها:

{**وتفقد الطير فقالَ ما لي لا أرى الهُدهد أم كان مِن الغائبين* لأُعذّبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنّهُ أو ليأتيني بسُلطان مُبين* فمكثَ غير بعيدٍ فقال أحطتُ بما لم تُحِط به وجئتكَ من سبإٍ بنبإٍ يقين**} إلى أن تصل الآيات إلى هذه الآية: {**قال سننظرُ أصدقتَ أم كنتَ مِن الكاذبين**}

بحسب رواياتنا أنّ سُليمان حينما كان يجلسُ على كُرسيّه على عرشهِ، وحينما يكونُ كُرسيّهِ على بساط الريح، والبساطُ ليس له سقف، فإنّ الطيور تُشكّلُ سقفاً بأجسامها وأجنحتها بشكلٍ دقيقٍ ومُنظّم إلى أبعد ما يُمكن أن يكون مِن التنظيم، بحيث أنّ سُليمان كما في الرواية التفتَ إلى عدم وجود الهدهد لأنّ مكانهُ كان فارغاً.. وبسبب ذلك دخلتْ حُزمةُ ضوءٍ مُخترقةً ذلك الفراغ الذي كان موجوداً في هذا السقف الذي نسجتهُ الطيور وبنتهُ بأجسامها وأجنحتها وريشها، نفذ الضوءُ فنزل في حجر سُليمان وهو على كُرسيّه، فنظر إلى الأعلى إلى سقف الطُيور هذا فوجد مكان الهُدهد فارغاً.

• الذي حداني ودفعني أن آتيَ بهذهِ القصّة هي صُورةُ هذا السقف المُتكامل.. هناك دقّة في التنظيم بحيث أنّ كُلّ طير لا يتحرّكُ عن مكانهِ في كُلّ مرّة ولا بمقدار مليمتر.. ولذلك بقي مكان الهُدهد فارغاً.. لو لم يكن هُناك مِن نظامٍ دقيقٍ وصارمٍ جدّاً، لاقتربتْ الطُيور مِن بعضها، ولغطّتْ مكان الهُدهُد.. ولكن القضيّة في غاية الدقّة والنظام.. لا نستطيع أن نتصوّرها بالضبط، لأنّنا لم نُعايش ذلك الواقع، ولكنّنا نستطيعُ أن نتلمّس المعنى بالإجمال.

• قول الآية: {**لأُعذّبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنّهُ أو ليأتيني بسُلطان مُبين**} لا وجودَ للجبر التكويني في تصرّفاتِ الهُدهد، ولذلك قال سُليمان ما قال.

• {**قال سننظرُ أصدقتَ أم كنتَ مِن الكاذبين**}.

هذا هو التثبُّت.. سيرةُ نبيٍّ من الأنبياء، سيرتهُ واضحة معلومة.. الآياتُ صريحة. المهم أن نعرفَ مضمون خصائصَ الجهة التي نقلتْ لنا الخبر، إذا استطعنا أن نعرفها فذلك أمرٌ حسن، المُهم أن نعرف مضمون الخبر.. وهذا الأمر هو هو سيواجهنا حينما نُدركُ زمان الصيحة.

• هناك صيحةٌ عند الفجر، وهناكَ صيحةٌ عند الغُروب في شهر رمضان مِن العلامات المُهمّة والخاصّة والحتميّة، مِن علاماتِ ظُهور إمامِ زماننا، وفي فترةٍ قريبةٍ مِن ظُهوره.. الإمام يكون ظهورهُ في شهر مُحرّم، والصيحةُ تكون في شهر رمضان.. فترةٌ محدودةٌ وقصيرة مِن شهر رمضان إلى شهر مُحرّم.

إذا افترضنا أنّ إنساناً لا يعرفُ شيئاً عن هذهِ الصيحة ولكنّه سمِعَ الصيحة، فالمُهم بالنسبة إليه هل هو مضمون الصيحة، أم مَن هو صاحبُ الصيحة..؟! إذا لم يكن عارفاً بمضمون الصيحة فلا فائدة مِن معرفةِ ذلك الذي صاح.. لكنّنا من خلالِ مضمونِ الصيحة نستطيع أن نعرف خصائص الذي صاح.. الروايات تُحدّثنا عن صيحةٍ عند الفجر هي لجبرئيل، مضمونها: أنّ الحقّ مع عليٍّ وشيعتهِ.. الحقّ مع الحجّة بن الحسن، وأنّ الظُهور بات قريباً.. هذهِ هي الخطوط العامّة لمضمون صيحة الفجر.

• أمّا صيحةُ الغُروب فهي صيحةُ إبليس مِن أنّ الحقّ مع أعداء عليّ، الحقّ معَ عثمان وشيعته.. (سواء كان عثمان بن عفّان، أو عثمان بن عنبسة الذي هو السُفياني)

موطن الشاهد هُنا: أنّ مضمون الصيحة هو المُهمّ، أمّا مَن الذي يصيح فليس مُهمّاً؛ لأنّنا إذا عرفنا الصائح ولم نعرف مضمون الصيحة فلا فائدة مِن ذلك.. الفائدة في مضمون الصيحة، مضمون الصيحة هو الذي سيُرشدنا إلى الصائح.. وحينئذٍ نستطيعُ أن نُشخّص الاتّجاهات الصحيحة.. وهذا هو هو إن كان في قِصّة الهُدهد أو حتّى في قِصّة العفريت في نفس السُورة، سُورة النمل.

● في الآية 38 و39 من سورة النمل: {**قال يا أيُّها الملأ أيكم يأتيني بعَرشها قبل أن يأتوني مسلمين* قال عفريتٌ مِن الجن أنا آتيكَ بهِ قبل أن تقومَ مِن مقامك وإنّي عليه لقويٌّ أمين* قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيكَ به قبل أن يرتد إليك طرفك...**}

• {**قال عفريتٌ مِن الجن أنا آتيكَ بهِ قبل أن تقومَ مِن مقامك**} سُليمان لم يُشكّك في كلام هذا العفريت.. هذا العفريتُ كان صادقاً.. والعفاريتُ هُم قومٌ من الجنّ، فالجنّ أجناسٌ وأقوامٌ وشُعوبٌ وقبائل. فسُليمان قَبِل كلام العفريت، ولكن آصف الذي كان وصيّ سُليمان كان مُقتدراً أكثر مِن العفريت..

{**قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيكَ به قبل أن يرتد إليك طرفك**}

هذه التفاصيل تُخبرنا عن أنّ خبر الواحد - ما يُقال لهُ أخبار الآحاد - شخصٌ واحد، جهةٌ واحدة حين تنقلُ إلينا مضموناً صحيحاً تترتّب عليه كُلّ الآثار.. فهذا الهُدهدُ نقلَ مضموناً صحيحاً، وقَبِلهُ سُليمان ولكن بشرط التثبّتْ {**قال سننظرُ أصدقتَ أم كنتَ مِن الكاذبين**}.

مع أنّ الهُدهد في سابقتهِ لم يكذبْ.. فقد كان الإسرائيليون يستعينون بهِ أن يدلّهم - مِن طَريق سُليمان ومِن طَريق آصف الذين يعرفون منطق الطير - يستعينون بهِ أن يدلّهم على المواطن التي يحفرونها كي يستنبطوا الماء مِن باطن الأرض، فإنَّ الهُدهد يعرف أين يكونُ الماء في باطن الأرض، فما كانتْ لهُ من سابقة كذب.. ولكن لأنّ الأمر الذي تحدّث عنه كان كبيراً جدّاً، فلابُدّ مِن التثبّت.

وهذا هو الذي حدّثتكم عنه سابقاً، من أنّ الثقة لو نقلَ كلاماً إنّنا نقبلهُ في بعض الأحيان من دُون تثبّت، وفي أحيانٍ أخرى نحتاجُ إلى الفحص والتدقيق والتبيّن والتأكّد.. وهذا هو المنطقُ الفطري، وتلك هي الطبيعةُ البشريّة السليمة للإنسان العادي الذي أراد اللهُ لهُ أن يتحرّك على هذا التراب وأن يعيش بشكلٍ مُتوازن. أمّا هذه القذارات التي تُسمّى بعلم الرجال، فهي تتعارضُ بالكامل مع هذا المنطق وهذه السليقة الواضحة.

وكذلك هذهِ الأكذوبةُ القبيحة جدّاً التي دمَّر بها مَراجعنا فِكْر أهل البيت وقطعوا الطريق على الشيعة أن يصِلوا إليه حين قالوا:

أنّ الأحاديث لا تثبتُ إلّا بالأحاديث المُتواترة.. ولا وُجود لهذا المعنى.
نحنُ لا نستطيعُ أن نجد في الأحاديث عندنا ما هو مُتواترٌ بالمعنى المنطقي الذي عليه المناطقة، والذي لهُ أُصولٌ حسيّة ويكون مَقبولاً عند الجميع.. التواتر المَنطقي يُؤدّي إلى اليقينيّات التي يتّفق عليها الجميع، ومِن هُنا لا نستطيعُ أن نُطبّقهُ على أيّةِ ديانةٍ مِن الديانات.. لأنّ كُلّ ديانةٍ لها أتباعها.. بينما التواتر المنطقي يتحدّث عن عقلٍ عامٍ عن الجميع، ويتحدّث عن يقينيّاتٍ عامّةٍ عند الجميع بغَضّ النظر عن أديانهم ومُعتقداتهم.
ولذا التواتر المنطقي لا نستطيعُ أن نُطبّقه على أيّةِ مجموعةٍ مِن المجموعات، وعلى أيّ دينٍ من الأديان. يُمكنُنا أن نجد ما يُشابه التواتر المنطقي بشرط الأصول الحسيّة في كُلّ ديانةٍ في كُلّ مجموعةٍ ويكون هذا تواتراً خاصّاً بها لكنّهُ ليس تواتراً منطقيّاً.. وهذا مِن جهةٍ عمليّةٍ لا وُجود له على أرض الواقع.

● التواتر الذي عند عُلماء الحديث النواصب لا وجودَ لهُ حتّى عندهم، وما يُسمّونهِ بحديثٍ مُتواتر عِندهم هو عَمليّةُ ترقيع.. التواترُ الذي عندنا في الجوّ الشيعي هو تواترٌ مِسْخ، عمليّاً لا تنطبقُ عليه مُواصفات التواتر المنطقي، ولا تنطبقُ عليه مُواصفاتُ التواتر الناصبي، ولا نحنُ عندنا تأسيسٌ خاصّ بتواترٍ شيعي.. ومع ذلك صنعَ الشيطانُ لِعُلمائنا هذهِ الأُكذوبة فقالوا أنَّ العقائد لا تثبتُ إلّا بالمُتواتر مِن الأخبار، وإنّ الآحاد (أي الأخبار التي لا تتّصف بِصفَة التواتر) أكذوبةٌ ووسيلةٌ شيطانيّةٌ خبيثة حطّموا بها قواعد التفسير وحطّموا بها عقائد أهل البيت.
تأتينا قاعدةٌ مِن قواعد التفسير يرفضها مراجعنا بِمُبرر أنّها روايةٌ واحدة.. تأتينا روايةٌ واحدةٌ تُشكّل قاعدةً مِن قواعد تأسيس المُعتقداتِ الصحيحة يرفضونها؛ لأنّها روايةٌ واحدة..!
قول المعصوم هو قولُ المعصوم، أكان روايةً واحدةً أم لم يكن.. نَقَلهُ راوٍ واحد أم نقله مليون.. قول المعصوم هو قول المعصوم.
أن نُسلّط قذارات (علم الرجال) على أحاديث أهل البيت بهذهِ الطريقةِ الشيطانيّة ونمحَقُها.. هذا هُو الذي يُخالف المَنطق السليم، ويُخالفُ الذوق الذي فطر اللهُ الإنسان عليه.
ولذا في حكاياتِ سُليمان النبيّ هُنا صُورةٌ واضحة، فهو قد اعتمد على إخبارات الهُدهُد لا مِن جهةٍ إعجازيّة، فلم يكن الأمرُ إعجازيّاً.. ولا مِن جهةِ أن الهُدهُد مجبورٌ على الصدق تكويناً، فإنّ سُليمان قال له: {**قال سننظرُ أصدقتَ أم كنتَ مِن الكاذبين**} القضيّة بحاجةٍ إلى تثبّت.. وترتّب على هذا الموضوع شيءٌ كبير. هذا التواصل الذي حدث فيما بين دولة سُليمان ودولة بلقيس، وهذا الإعجاز الذي قد يكون أعظم إعجازٍ حسّيٍّ في كُلّ المُعجزات التي تحدّث عنها القرآن مِن معجزات الأنبياء باستثناء نبيّنا "صلّى اللهُ عليه وآله".
أقوى المعجزات مُعجزةُ عيسى في إحياء الموتى، ومُعجزةُ آصف في نقل عرش بلقيس.. وما معاجزُ مُوسى النبيّ مُوسى بقليلةٍ هي الأُخرى، فمُعجزة العُبور من أعظم المعاجز الواضحة.. لكنّ هذهِ المُعجزة (معجزةُ نقل عرش بلقيس) في بُعدها الحسّي وفي مُلابساتها قد تكون أعظم إعجازٍ حسّيٍّ في كُلّ المُعجزات.
فهذا عرشٌ لملكةٍ عظيمة في قصْرٍ عظيم في أقصى الأرض بالنسبة لِمَن كان في فلسطين، فآصفُ كان في فلسطين، وبلقيسُ كانتْ في اليمن وكانتْ في طَريقها إلى فلسطين، فجاء آصِفُ بعَرشها مِثلما تُحدّثنا الآيات: {**قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيكَ به قبل أن يرتد إليك طرفك**}
كُلّ هذهِ التفاصيل حَدثتْ بسبب إخبارِ طَير مِن الطُيور هُو الهُدهد.. والأمرُ هُو هو مع هذا العِفريت {**قال عفريتٌ مِن الجن أنا آتيكَ بهِ قبل أن تقومَ مِن مقامك**}. سُليمان قَبِل إخبارَ العِفريت، ووَثِقَ بحديثهِ، ولكن سُليمان أرادَ أن يُظهر قُدرةَ وصيّه آصف.
• لستُ بِصدد الحديث عن تفاصيل ما كان يجري في دولة سُليمان، ولكنّ هذهِ الوقائع تُنبئنا أنَّ سُليمان النبي في هذهِ الدولة التي سارتْ الأمور فيها بشكلٍ خاص.. فها هي تعتمدُ على ما يُسمّى بخبر الواحد، ها هي تعتمد على خبر الثقّة ولكنّها تتثبّتُ من أخبار الثقات، لأنّ المنطق السليم يقودنا إلى التثبّت في المتون، إن كان الخبر منقولاً عن فاسدٍ أو كان الخبر منقولاً عن ثقة.
قد يتأكّد الأمر في الفاسق أكثر مِن الثقّة، وفي بعض الأحيان قد يتأكّد في الثقة أكثر مِن الفاسق.. إذا كان الشيءٌ الذي ينقلهُ الفاسدُ ليسَ أمراً بالغَ الأهميّة ويحملُ علائمَ صِدقهِ في داخله، بينما الأمرُ الذي يتحدّثُ عنهُ الثقة أمرٌ بالغ الأهميّة وفي غاية الخُطورة فعَلينا أن نتفحّص مضمونهُ بدقّةٍ بسبب الآثار التي تترتّب على ذلك الإخبار. إذاً القضيّة في المتون، هذا هو منطق القرآن ومنطق العترة، وهذهِ هي سيرة الأنبياء.
• حتّى الحيوانات بحسب القرآن فإنّ الحيوانات أُمم.
ففي سورة الأنعام في الآية 38: {**وما مِن دابةٍ في الأرض ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ إلّا أُممٌ أمثالكم**}
هناك مساحةٌ للجبر التكويني حتّى عند الإنسان، وهُناك مساحةٌ للاختيار وللإرادة الحُرّة إن كان في أُمّة البشر أو في أُمّةِ الحيواناتِ أيضاً.
• وفي سُورة النُور في الآية 41: {**ألم تر أنَّ الله يُسبّح لهُ مَن في السماواتِ والأرض والطيرُ صافّات كُلٌّ قد عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ**}
قوله تعالى: {**يُسبّح لهُ مَن في السماواتِ والأرض**} كُلّ الكائنات بما فيها الحيوانات تُسبّح، وجاءتنا الآية بمثال وهو الطير.
قوله تعالى: {**كُلٌّ قد عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ**} الآية لم تتحدّثْ عن التسبيح الوُجودي {**إنْ مِن شيءٍ إلّا يُسبّح بحمده**} الآية تتحدّث عن صلاةٍ وعن تسبيح.. وطبعاً كُلّ أمّةٍ بحسبها.

● في سورة الإسراء الآية 44: {**تُسبّحُ لهُ السماواتُ السَبْع والأرضُ ومِن فيهن وإنْ من شيء إلّا يُسبّح بحمدهِ ولكن لا تفقهون تسبيحهم..**}
الآيةُ تتحدّث عن تسبيحِ الوُجود، وتُشيرُ إلى تسبيحِ الكائناتِ بكلّ مَراتب التسبيح، ولكن لا تفقهون تسبيحهم.. هذا هو منطق القُرآن.. وحتّى حينما أشرتُ إلى عفريتٍ من الجنّ في قصّة سُليمان، فإنَّ سُورة الرحمن واضحةٌ في خِطابها اللّفظي الظاهر (خِطابٌ للجنّ والإنس).
{**يا مَعشرَ الجن والإنس إنْ استطعتم أن تنفذوا مِن أقطار السماواتِ والأرضِ فانفذوا لا تَنفذون إلّا بسُلطان* فبأيّ آلاءِ ربّكما تُكّذبان* يُرسَلُ عليكما شُواظٌ مِن نار ونحاسٌ فلا تنتصران* فبأي آلاء ربكما تكذبان**}
الخطابُ هو هو.. أُممٌ أمثالكم.. قَطْعاً كُلّ أُمّةٍ لها خُصوصيّاتها، ولكن هُناك قواعدُ تحكمُ الجميع، وهذا ما تجلّى في قصّة سُليمان.

فعِلْمُ الرجال لا ينفعُ لا مع الإنسان ولا مع الجآنّ ولا حتّى مع الحيوانات..! هذا الذي قصدّتهُ أنّه علم قنادر.. إنّه شيءٌ لا يُعطينا علماً.. هذهِ سيرةُ الحيوانات، وهذا يُذكّرني بكلمةٍ لرسول الله "صلّى الله عليه وآله "حين قال لكعب بن الأشرف وهو مِن رجالاتِ اليهود، مِن شُعرائهم مِن أُدبائهم ومِن مُثقّفيهم.. قال له: (**يا كعب بن الأشرف حمارُك أعقلُ منك**).

● وقفة عند حكايةٍ طويلةٍ ومَوضوعٍ مُفصّلٍ ذكرهُ لنا الإمام العسكري في تفسيره، والإمام العسكري يُحدّثنا عن إمامنا الباقر وهو يُخبرنا عن أيّام رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" وما جرى بينهُ وبين اليهود.

(**أنطقَ اللهُ تعالى الحمار، فقال: يا عبد الله بئسَ العَبدُ أنت، شاهدتَ آياتِ الله وكفرتَ بها، وأنا حمارٌ قد أكرمني الله عزَّ وجلَّ بتوحيده**) وبعد ذلك الحمار يتشهّد بالشهادةِ الأولى والثانية والثالثة.

• إلى أن قال رسولُ الله: (**يا كعب بن الأشرف، حمارك خير منك..**) وأمّا في نُسخة بحار الأنوار: (**حمارُك أعقلُ منك**).

هذا الحمار تشهّد بالشهاداتِ الثلاثة.. أفليس أعقل من كثيرين ممّن يرفضون الشهادة الثالثة..؟!

الشهادة الثالثة إذا وجبتْ في موطنٍ فقد وجبتْ في كُلّ المواطن.

إذا كانت الشهادة الثالثة ثابتة في العقيدة، فهي ثابتةٌ في كُلّ المواطن، وهذا ما تشهدُ به الروايات.

ما جاء في حديث رسول الله حُجّةٌ على كعب بن الأشرف وحُجّةٌ علينا، مِن أنّ الحمار يعرفُ توحيدهُ بالشهاداتِ الثلاثة، فهكذا جاء في رواية إمامنا الباقر عن هذه المُعجزة في الإنطاق الواضح لِهذا الحمار، وليس في مُعتقده.. فنحنُ قرأنا في الكتاب الكريم {**وما مِن دابةٍ في الأرض ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ إلّا أُممٌ أمثالكم**}، {**كُلٌّ قد عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ**}

✤ بالنسبة لِما يُسمّى بكُتب "علم الرجال" في الواقع الشيعي.. في الحقيقةِ نَحنُ لا نَمتلكُ كُتُباً رجاليّةً بحسب المُصطلح أو بحسب المرسوم عند الذين أسّسوا علم الرجال وهم النواصب، فالنواصب مِن أعداء أهل البيت هُم الذين أسّسوا عِلْم الرجال، فهُناك شُروطٌ ورسومٌ عندهم.. نَحنُ لا يُوجد عندنا كُتب يُمكن أن تُسمّى بكُتب رجاليّة.. وإنّما هي كذبةٌ أُخرى كذبتْ بها المؤسّسة الدينيّة علينا من دون قصدٍ سيّء، إنّهم يُقلّدون النواصب في كُلّ شيء، ومع هذا لا يُفلحون في ذلك.. مُقلّدون فاشلون.

(وقفة أتناولُ فيها نماذج مِن كتبنا الرجاليّة..)